رؤية أفلاطون للجسم
Plato's view of the body

أسامة ثابت عطا الله (*)

مقدمة:

عادةً ما يتم تقديم الجسم عند أفلاطون بصفته سلبيًا فهو السجن الذي يقيد النفس ويمنعها من الوصول إلى الحقيقة،، فالجسم عند أفلاطون حسب هذه النظرة شرًا لا خير فيه، وتظهر هذه النظرة السلبية للجسم بصفة خاصة في محاورة فيدون حيث يقدم أفلاطون الجسم باعتباره القيد الذي يمنع النفس من السمو إلى الحقيقة، لكن بإمعان النظر أكثر حول مشكلة الجسم عند أفلاطون في باقي محاوراته ربما وجدنا أكثر من مظهر من مظاهر تقدير الجسم عنده؛ حيث يقدم أفلاطون الجسم لا باعتباره قيدًا أو سجنًا، لكن باعتباره وسيلة فعالة تتعامل بها النفس مع العالم.

فعلى الرغم من كون أفلاطون ميز بين النفس والجسم واعتبر النفس أنقى وأرقي من الجسم؛ إلا أن الجسم حسب هذه الرؤية ما كان ليكون مجرد سجنًا للنفس يعيقها، بل هو على أقل تقدير أداة النفس للوصول والتعامل مع العالم الخارجي.

وعليه جاء عنوان البحث رؤية أفلاطون للجسم للوقوف علي حقيقة رؤية أفلاطون وأي من الرأيين السابقين هو الأقرب إلى الصواب.

أولاً: النظرة الأولى: الجسم مصدرًا للشقاء والشرور:

إن أشهر ما يمكن تقديمة عن مكانة الجسم عند أفلاطون هو أن الجسم هو سبب شقاء الإنسان، بل وسبب كل الشرور والحروب، فأفلاطون يقول في محاورة فيدون: "الجسد يفرض علينا قيودًا لا حصر لها بسبب مطالبه – بالإضافة إلي أنه إذا أصابته أي أمراض فإنها سوف تعيق السعي الدؤوب إلى الحقيقة، فالجسد يملأنا بالشهوات والرغبات والمخاوف والأوهام من كل نوع؛ بحيث لا توجد أبدًا في وجوده أي إمكانية لتحصيل الحكمة، علاوة على ذلك، ليس هناك شيء آخر سوى

(*) هذا البحث مستل من رسالة الماجستير الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: [إشكالية الجسم في الخطاب الفلسفي عند الإغريق (دراسة تحليلية نقدية من خلال نماذج ممثلة)] تحت إشراف كلٍ من: أ.د. حربي عباس عطيتو – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية & د. ثناء جمال الدين محمد – كلية الآداب – جامعة أسيوط.

الجسد وشهواته يسبب الحروب والفتنة والنزاعات؛ لأن جميع الحروب تنشأ لدينا من خلال شغفنا إلى تكديس الثروة، التي هي من متطلبات الجسد، الأمر الذي يجعلنا عبيد لاهتمامنا به؛ لذلك فبسبب الجسد، وبسبب متطلبات الجسد لن يكون لدينا أي وقت للفلسفة." [١]

فالجسم إذًا عند أفلاطون ناقص، كما أنه عائق ومسبب للحروب والشرور، وهو ما يؤكده أيضًا في محاورة فايدروس فيرى أفلاطون أن الجسم يشكل عائق وعبء ويصف ذلك بتعبيره "أننا ارتبطنا بذلك الجسد الذي يمثل حمل علينا ارتباط الحلزون بقوقعته، وأن هذا الجسد ما هو إلا شبح وعبء على الفرد." [٢] بل ويرى أفلاطون أن الفيلسوف الحقيقي في نظره عليه أن يحتكر الجسد ولا يبدي له أي اعتبار، ولا أي لون من ألوان العناية بالجسد.[٣] وهو ذاته رأي أستاذه سقراط.

بل إن أفلاطون يزيد عن ذلك فيقدم لنا الجسم باعتباره قبرًا وسجنًا للنفس متأثرًا بما جاء في الأورفية، ففي فيدون يقدم لنا أفلاطون صورة للجسم باعتباره سجنًا للنفس؛ حيث تُسجن النفس وتتشبث بالجسم... وتُجبر على فحص أشياء أخرى من خلاله وكأنه قفص، والغرض من هذا هو إظهار أن النفس مقيدة بالجسم وأنها في أقصى تقدير تفحص الأشياء خارج نفسها؛ إنها متورطة في الرغبات. [٤]

وبالجملة فإن أفلاطون يرى أن "محبي الجسم" يعانون من عوائق تحول دون العيش بشكل عادل، مثل الخوف من الموت والرغبة في المتعة، لأنهم يعطون الأولوية للجسم المادي، ويدافعون عن اللذة، ويفتقرون إلى الاهتمام بصحة النفس، فلا يدرك محبو الجسم أن أسلوب حياتهم يسبب عدم الانسجام، على سبيل المثال، عندما يفكر محبو الجسم في العواقب السلبية المحتملة لأفعالهم، فإنهم يتصورون

---

1) Plato: Phaedo: The Immortality of the Soul, Translated from the Greek by Charles, Publisher 647i Broadway, New York, 1873, p18.

٢) أفلاطون فايدروس أو عن الجمال، ترجمة وتقديم أميرة حلمي مطر، دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة، (د ت)، ص٦٩.

٣) أفلاطون: فيدون: في خلود النفس، ترجمة عزت قرني، دار النهضة العربية، القاهرة، (د ت)، ص ٥٩: ٦٠.

4) Maria Giannakopoulou: Plato on Soul and Body: A Dissertationfor thePh.D. Degree submittedto theFaculty of Arts, University of Glasgow, Glasgow, U K, April 2002, P 36.

عواقب ذات طبيعة مادية، مثل السجن أو الإعدام، دون التفكير في العواقب الأخرى. (٥)

إلى هنا لم يختلف أفلاطون عن أستاذه سقراط ويحذوه الخطوة تلو الخطوة فيما جاء به من أفكار حول مكانة الجسم باعتباره شرًا لا خير فيه.

١- الجسم والنفس:

في البداية قبل الخوض في علاقة الجسم بالنفس، يجب القول إن أفلاطون اعتقد أن للعالم جسم، اعتقد كذلك أن لهذا العالم نفس؛ فمنذ البداية تتجلى غائية أفلاطون في قصة الخلق، التي تتضمن خلق نفس العالم وكذلك نفس الإنسان، وتستند رواية خلق الكون إلى فكرة مفادها أن كل شيء مخلوق لابد أن يكون له سبب، وعلى حد تعبير أفلاطون نفسه: "كل ما يأتي إلى الوجود لابد أن يأتي بالضرورة بفعل سبب ما، لأنه من المستحيل أن يأتي أي شيء إلى الوجود بدون سبب"، ومن خلال تصويره للخالق في وقت مبكر، يحاول أفلاطون أن يقدم رواية عن كيفية نشوء العالم، وهكذا في قصة الخلق يخلق الخالق الكون - الذي يتألف من نفس العالم وجسم العالم. (٦)

وعليه يكون الكون كما يراه أفلاطون يتكون من نفس العالم وجسم العالم، وبالتالي فهو كائن حي يتغير باستمرار، ويزعم أنه بما أنه من المستحيل أن يكون أي شيء غير ذكي أفضل من أي شيء يمتلك الذكاء، فلا يمكن لأي شيء أن يمتلك الذكاء باستثناء النفس، فحسب أفلاطون أن الخالق قد وضع الذكاء في النفس، ووضع النفس في الجسم، وهكذا بنى الكون... كشيء حي حقًا، يتمتع بالنفس والذكاء. (٧)

وإذا ما أردنا أن نفهم تصور أفلاطون عن علاقة الجسم بالنفس، علينا أن نفحص أهمية التشابه بين العالم المخلوق والكائن البشري، والنقطة الأولى التي يجب فحصها هي إصرار أفلاطون على الحديث عن عالم مخلوق واحد فريد، وفي نفس الوقت متنوع من عناصر، فالتعامل مع العالم على هذا النحو يُظهِر اعتقاد أفلاطون

5) Coleen P. Zoller: Plato and the body: reconsidering socratic asceticism, Published by State University of New York Press, State University of New York, 2018, p13.
6) Maria Giannakopoulou: Plato on Soul and Body: P 178.
7) Ibid: P 183.

بشأن بنية العالم، وبشكل خاص يسمح لأفلاطون باستخدامه كمثال لشرح بنية الكائن البشري، إن نية أفلاطون هي إثبات أن الكائن البشري مخلوق أيضًا ككائن واحد وفي نفس الوقت يحتوي على عناصر مختلفة، وهناك سمة مهمة أخرى للعالم، والتي تعد ضرورية للكائن البشري أيضًا، وهي أن العالم يُعامل ككائن حي، إن النفس ضرورية لأي كائن حي، وبما أن العالم كائن حي يتكون من جسم ونفس، وبما أن الجسم مصنوع من مادة خاملة، فإن نفس العالم هي التي تجعل العالم شيئًا حيًا، وهي سبب الحركة وكذلك الإدراك، وبالتالي فإن العالم ليس "حيًا" فحسب، بل إنه "عاقل" أيضًا بسبب وجود نفس للعالم، وبقبول وجود توازي في طريقة تفكير أفلاطون، فإن الادعاء بأن النفس هي سبب الحياة وكذلك الحركة والعقل للعالم يعني ضمنًا أن الإنسان الذي هو نفس وجسم، سيكون له نفس الخصائص، سيتم اعتبار النفس البشرية، الجزء العقلي على وجه الخصوص، سببًا للحركة والإدراك، في حين سيكون جسمها مادة ضرورية. (٨)

ثم يري أفلاطون أن الإله صنع النفس قبل الجسم، فهي سابقة له، ثم صنع الجسم ليكون تابع وخادم للنفس؛ يقول أفلاطون: "وبعد فإن الله جل مجده لم يصنع الروح بعد الجسم... في حين أنّ الله الخبير صنع الروح في الأصل والامتياز سابقة للجسم وأقدم منه، لتكون حاكمته وسيدته، وصنع الجسم ليكون التابع لها." (٩)

كما أن أفلاطون على خلفية إيمانه بوجود عالمين؛ هما عالم المثل الذي يشكل العالم الحقيقي، والعالم الأرضي الذي يمثل عالم الأشباح، لا يعترف فقط بجزأين في البشر - النفس والجسم -، بل يرى أنهما ينتميان إلى وجودين مختلفين؛ فالجسم مرئي وبالتالي فهو ينتمي إلى فئة الوجود المرئي، في حين أن النفس غير مرئية وبالتالي فهي تشبه عالم المثل. (١٠)

وفي محاورة فايدروس لجأ أفلاطون إلى تصوير النفس وعلاقتها بالجسم بواسطة الأسطورة، لأن الأسطورة هي المنهج الوحيد الذي يقرب لنا حقيقة ما لا يقع تحت تجربتنا، لذلك فقد صور النفس جوهرًا مركبًا، وشبهها بعربة ذات

8) Maria Giannakopoulou: Plato on Soul and Body: P 191.

٩) أفلاطون: المحاورات الكاملة، طيماوس، ترجمة شوقي داود تمراز، الأهلية لنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤، ص ٤١٨.

10) Maria Giannakopoulou: Plato on Soul and Body: P 94.

جوادين وسائق، وجميعهم قد زودوا بالأجنحة، وصنف النفوس أنواعًا تختلف باختلاف جودة عناصر هذا التركيب فعناصر النفوس الإلهية متألفة وحركتها منتظمة منسجمة ومن ثم فهي أشد تطلعًا.. وامتزاجًا بعالم المعقولات السامية، في حين أن النفس عرضة للاضطراب بفعل العنصر الجامع غير العاقل الذي يبعدها عن عالم المعقولات، فحركتها تتعرض لعدم الانتظام وللاضطراب، نتيجة عن الجانب الجسمي الذي يتحتم على الفيلسوف أن يقهره وأن يقاومه بكل ما أوتى من قوة حتى يغلب العقل والنظام على طبيعة نفسه. (١١)

ثم يُعرف أفلاطون الموت كما يعرفه سقراط على أنه انفصال للنفس عن الجسم، ويرى أننا نخشى الموت لأننا مجسدون للأسف، فكل إنسان لديه جسم، وهذا الجسم يجلب معه مجموعة من المخاوف والارتباطات، كبيرة وصغيرة، الجسم هو سجن النفس ولا مفر من احتياجات الجسم إلا بالموت، لأن الموت بحكم التعريف، هو انفصال النفس عن الجسم، فالجسم يجعل معرفة الحقيقة "بشكل كافٍ" مستحيلة، لأنه يخدعنا باستمرار بشأن ما هو حقيقي. (١٢)

وبناء علي هذا فالفيلسوف الحق كما يرى أفلاطون هو الذي يحرر النفس من الارتباط الجسمي: "في مثل هذه الأمور، أليس الفيلسوف هو الذي يحرر النفس من ارتباطها بالجسم في المقام الأول، قبل كل شيء، من كل البشر الآخرين؟ -هذا ما يبدو." (١٣) هذا لأن أفلاطون يؤكد أن الجسم يلوث النفس نتيجة لاتصالها به، لذا وجب عليها التحرر منه. (١٤)

وعلى الرغم من أن أفلاطون لم يزودنا بتفسير واضح للجزء من الإنسان الذي تشير إليه هذه الملذات، فهناك اقتراح محدد بأنه كان يفكر في علاقات الصراع والسيطرة بين النفس والجسم، وذلك لأن الملذات والشهوات يجب أن تكون مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالجسم. (١٥) وبما أن هذه الشهوات مرتبطة بالجسم لذا وجب التحرر منه، فأفلاطون يرى أن الجسم لا يمكن أن يضفي خيرًا للنفس لكن

١١) أفلاطون فايدروس أو عن الجمال، ص ٢٥: ٢٦.

12) Emily Austin: Fear and Death in Plato, Washington University in St. Louis, January 2009, p 66

13) Plato: Phaedo, P 15.

14) Ibid: P 49.

15) Maria Giannakopoulou: Plato on Soul and Body: P 35.

النفس تستطيع: "ففي اعتقادي أن الجسم، مهما قوى بنيانه لا يستطيع أن يجعل النفس خيرة، أما النفس الخيرة فتستطيع بقواها الكامنة، أن تضفى على الجسم كل ما فيها من كمال. فما قولك في هذا؟ إن رأيي مطابق لرأيك." (١٦)

وبالجملة فإن أفلاطون يرى أن المظهر الخارجي ـ الجسم ـ للإنسان ليس حقيقته، إنما النفس هي حقيقته وجوهره، أي أن النفس أو العقل هو العالم الحقيقي، أما الأشياء في العالم الطبيعي إذا كانت ظلال لعالم المثل فإن هذه الأشياء لا وجود لها إلا بمقدار إدراك العقل لها واقترابها من عالم المثل. (١٧)

ثانيًا: الجسم من منظور إيجابي:

كان العرض السابق للجسم عند أفلاطون عن الجسم وعلاقته بالنفس هي الرؤية الأشهر عند أفلاطون؛ ورأينا كيف أن أفلاطون يقوم بحصر دور الجسم على أنه مصدرًا للشر وللرغبات، كما أنه يعيق للنفس، ويحول دونها ودون الحقيقة، فهو سجن للنفس، ويجب على الإنسان أن يتخلص من هذا السجن.. إلا أن هناك نظرة أخرى مختلفة تمامًا عن تلك النظرة السابقة للجسم، وهي نظرة متفائلة تعمل على انصاف الجسم عند أفلاطون، ومحاولة بيان الجانب الإيجابي الذي قدمه أفلاطون بخصوص الجسم، وأهم من قال بتلك النظرة جون برنت وغيره من المفكرين والباحثين، وسأقوم بعرض تلك النظرة المتفائلة في قادم السطور، مع محاولة من الباحث في النهاية لترجيح أصوب النظرتين..

في بحثه بعنوان "تصوران للجسد في محاورة أفلاطون فايدروس" يقدم الكاتب وجهة نظر يرى فيها أن الجسم عند أفلاطون لا ينحصر في كونه شرًا مطلق أو سجنًا للنفس على طول الخط، بل هناك نظرة إيجابية للجسم عنده؛ حيث يظهر الجسم مشاركًا للنفس بشكل إيجابي فعال في العملية المعرفية أو الأخلاقية. (١٨)

---

١٦) أفلاطون: الجمهورية، دراسة وترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٤م، ص٢٦٩: ٢٧٠.

١٧) ولاء صافي: مقاربة تحليلية نقدية لمفهوم النفس وعلاقتها بالجسد في ضوء الفلسفة المثالية وعلم النفس العصبي، مجلة جامعة البعث المجلد ٤٥العدد ٨١عام ٢٠٢٣م، ص ٢١.

18) María Angélica Fierro: Two conceptions of the body in Plato's Phaedrus, Published online by Cambridge University Press: 5 September 2013, P 27.

والأمر لم يقتصر على الأبحاث والأوراق العلمية الأجنبية، فنجد بحثًا بعنوان "الجسد عند أفلاطون من الإقصاء إلى الاعتراف" يتناول كذلك نظرة إيجابية للجسم تختلف عن تلك النظرة التي تقتصر على كونه شر مطلق. (١٩)

ومن خلال تلك النظرة الإيجابية نجد أن أفلاطون ينظر إلى العالم المادي باعتباره نوعًا من الآلات المصممة لتلبية ضروريات البصر واللمس، والتي من خلالها تصل النفس البشرية إلى معرفة النظام الأبدي في الخارج؛ وهو عكس مباشر لنظرياته السابقة، التي كانت ترى أن المادة والحس مجرد أعباء تعوق النفس في جهودها في البحث عن الحقيقة. (٢٠)

كما وجدت إشارات في محاورة القوانين لأفلاطون تدل على وجود خير في الجسم، وأن هذا الخير يبلغ ذروته بالتدريب: "أما من حيث تدريب الجسم، وسبق أن تكلمنا عنه مثل رقص المخلوقات خلال اللعب، فإن العملية تبلغ الذروة في خير الجسم، فدعنا نسمى التنظيم العلمي للجسم لذلك الهدف بالألعاب الرياضية." (٢١)

غير أن التفكير في حالة الجسم من وجهة نظر متفائلة يبدو مناسبًا تمامًا في مناقشة أفلاطون لفوائد الطب وسيئة المرض، من خلال التركيز في الجمهورية على تعلم لموسيقى والشعر، وكل هذا يدور حول رعاية الجسم وتطويره والحفاظ عليه. (٢٢)

علاوة على ذلك يذكر أفلاطون نوع من العقاب يتم فيه عقاب المذنب بنوع معين من جرائم القتل بحرمانه من أن يوضع جسمه في قبر فيقول: " إذا وجدنا رجلاً مدانًا بمثل ذلك النوع من القتل، أي بقتل أي ممن ذكرناهم من قبل فإن ضباط المحكمة وقضاتها سيعدمونه ويلقون به عاريًا خارج المدينة في مكان معين حيث

---

١٩) حسن المكراز: الجسد عند أفلاطون من الإقصاء إلى الأعتراف، مجلة ضفاف للعلوم الإنسانية، العدد ٨، ٢٠٢٢م.

20) Alfred William Penn: Title: The Greek Philosophers, Volume 1 (of 2), Kegan Paul, Trench, & Co., London, May 2018, p 242.

٢١) أفلاطون: القوانيين، ترجمه من اليونانية إلى الإنجليزية تيلور، ترجمه للعربية محمد حسن ظاظا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ١٥٥.

22) Robert Wagoner: Two Views of the Body in Plato's Dialogues, Journal of Ancient Philosophy, ISSN -9471 - FFLCH/USP, J. anc. philos. (Engl. ed.), São Paulo, v.13, n.1, 1981, P 77: 78. أنظر أيضًا: أفلاطون، الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، ص ٢٧٨.

نلتقى ثلاثة طرق، وهناك سيكون كل القضاة باسم الدولة وسيأخذ كل منهم حجرًا ويرمى به رأس الجسد كتفكيره من أجل الدولة، ثم يحمل الجسد الى التخوم ويلقى به خارجها بحكم شرعي ولا يودع قبرًا." [٢٣] وهنا يتضح تأثر أفلاطون بالعقائد المصرية القديمة حول الجسم، فالحرمان من القبر هو أشد عقاب في مصر القديمة كذلك.

بل وربما ضرب الرأس وهي جزء من الجسم عند أفلاطون يعد أكبر العقاب، لأن أفلاطون يرى أن الآلهة بادىء ذي بدء مقلدين الشكل الكروي للكون حصروا السبيلين الإلهيين الاثنين في جسم كروي، أعني الذي يصطلح على تسميته بالرأس الآن، كونه الجزء الأكثر الوهية فينا وسيد كل ما فينا، ولهذا أعطى الآلهة كل الأعضاء الأخرى لتكون خادمته عندما وضعوا الجسم معًا، آخذين بعين الاعتبار أنه يجب أن يشارك في كل نوع من أنواع الحركة، [٢٤] وهنا إشارة لأهمية الرأس في الجسم، فاهتمام أفلاطون في هذه النقطة يتلخص في إظهار كيف وُضِعَت النفس في الجسم، ففي بناء الجسم البشري يركز أفلاطون على الرأس، لأنه سوف يكون مقر الجزء الخالد من النفس، ومن ثم يزعم أفلاطون أن الرأس هو الجزء الأكثر إلهية في البشر ويتحكم في بقية الجسم. [٢٥]

وفيما سبق تشريف للرأس في جسم الإنسان، وإن كان هذا التشريف لم يكن لذاته. وهو يتفق في هذه النقطة مع فيثاغورث الذي قال أن الرأس موضع النفس.

١ـ علاقة الجسم بالنفس من منظور إيجابي:

عن علاقة الجسم بالنفس من خلال تلك النظرة الإيجابية للجسم؛ نجد أولاً أنه عند الكتابة حول وجهة نظر أفلاطون حول العلاقة بين النفس والجسم، يتعين علينا فحص وجهة نظر أفلاطون حول النفس، فأفلاطون يقدم لنا طوال المحاورات عددًا من القراءات المحتملة فيما يتعلق بطبيعة النفس، ولكن القراءة الأكثر تفصيلاً يمكن أن تُظهر أن هناك تطورًا للفكر من النفس البسيطة، التي يُنظر إليها على أنها عقل، إلى نفس ثلاثية الأجزاء، قد يُنظر إلى هذا التغيير من النفس البسيطة إلى النفس

٢٣) أفلاطون: القوانيين، ٤٣٢.
٢٤) أفلاطون، طيماوس، ص٤٣١.
25) Maria Giannakopoulou: Plato on Soul and Body: P 201.

الثلاثية على أنه تغيير عشوائي، لكنني أود أن أزعم أن فكر أفلاطون تقدم نحو النفس الثلاثية بسبب اهتماماته الميتافيزيقية والمعرفية، علاوة على ذلك فإن مفهوم أفلاطون عن النفس مع تقدمه يشكل وجهة نظره حول العلاقة بين النفس والجسم. (٢٦)

والنفس عند أفلاطون وفقًا لفيدون تنخرط في جسم لأنها ترغب في العيش بطريقة لا يمكنها أن تعيشها إلا إذا كان لديها جسم من النوع المناسب، وفي البداية ربما لا تكون النفس موجهة إلى أي مجموعة محددة جدًا من الأنشطة البدنية أو الملذات، لأنها لا تملك أي خبرة في أي منها، لذا ربما يكون كل ما يتطلبه الأمر لإشراك النفس في الجسم هو فشل النفس في الفهم أو الإيمان الكامل بأن وجودها يمكن أن يكون كاملاً كعقل خالص، وعدم إدراك ذلك يبدو غير مكتمل، وهذا يولد الرغبة في بعض النشاط غير الفكري وها هي النفس تجد نفسها مع جسم، وبيئة مادية محتملة من النوع الذي يمكنها من العيش بالطريقة التي اعتقدت أنها ستجلبها إلى الكمال، ولكنها في الواقع بالطبع لا تفعل شيئًا من هذا القبيل.. ليجد أنه الآن في جسم إنسان. (٢٧)

وعليه يمكن القول إن النفس تحقق بالجسم أنشطة لا يمكن أن تحققها بدونه، وهنا تظهر أهمية الجسم بشكل ما كوجود لابد منه إلى جانب النفس.. وهنا يمكن القول أن أفلاطون يقدم نظرة إيجابية عن الجسم، خاصة رأسنا حيث يسكن العقل، فيُنظر إليه على أنه (مركبة مصممة لتحقيق أفضل غرض للنفس). (٢٨)

وعن حقيقة كون الجسم عائقًا أمام الحقيقة، نجد نفي لهذا في محاورة طيماوس، فيقول أفلاطون: "في البداية – يعني بداية هبوط النفس في الجسم - تكون النفس بدون فهم في بادىء الأمر؛ لكن حينما يلغى تدفق النمو والتغذية، وعندما تسكن سبل النفس وتسلك طريقها الخاص بها وتصبح أرسخ عند مرور الزمن حينئذ فإن الدوائر المتعددة تعود إلى شكلها الطبيعي، وتصحح دوراتها، وتُسمّي الشيء عينه والآخر بأسمائهما الحقيقية." (٢٩)

---

26) Ibid: P 1.

27) Sarah Broadie: Soul and body in Plato and Descartes, Proceedings of the Aristotelian Society, 2001, p 304

28) María Angélica Fierro: Two conceptions of the body in Plato's Phaedrus, P 36.

٢٩) أفلاطون: طيماوس، ص٤٣١.

وعليه فالجسم لا يشكل عائقًا بحد ذاته أمام النفس، مادام يمكنها أن تصل إلى حقائق الأشياء وهي موجودة في الجسم، وإذا كان الجسم يمثل عقبة، فإنه العقبة التي يجب على الفيلسوف أن يتغلب عليها، وبهذا المعنى فهو يشبه الكهف الذي يجب على السجناء أن يتحرروا منه، ولكنه أيضًا ـ أي الجسم ـ يعني الشرط الذي لا يستطيع الفيلسوف بدونه أن يصل إلى أي درجة من الحقيقة، الوسيلة التي تصبح من خلالها معرفة الأفكار ممكنة، ومن ثم فإن الجسم بالنسبة للإنسان في نفس الوقت، هو مصدر العبودية والحرية، والنفس هي المسئولة عن جعله أيًا من الأمرين.[٣٠]

كذلك إن مطالبة أفلاطون بفصل النفس عن الجسم لا يمكن أن تكون متوافقة مع مطالبتهم أن يحافظوا على حياتهم وأن لا ينهوها بالانتحار، وبالتالي فإن التفسير الحرفي للنفس المنفصلة المرتبطة بالثنائية الصارمة لا يتوافق مع تحريم الانتحار، فماذا يمكن أن تعني إذن دعوة الفلاسفة إلى العيش بأنفس منفصلة إن لم يكن الموت الحرفي؟ [٣١] ويتفق الباحث مع هذا النقد؛ فلو كانت تحصيل الحقيقة بالموت بفصل النفس عن الجسم، لكان الانتحار أسرع طريقة لبلوغ الحقيقة، فلما التحريم إذا كان الجسم هو العائق ومصدر الشر، والموت هو السبيل إلى التخلص منه، وأنا أتحدث عن الناحية المنطقية.

ويتحدث أفلاطون أيضًا عن أن هناك أمراض تصيب النفس، ينتج عنها ضياع الإنسان ربما، فيقول عن بعض الأفعال: "أنه في حالة ارتكاب أحد لها ليربح من فعل ظالم، فإن مثل هذه الأشياء كما نعلم أمراض للنفس، ويجب أن نشفيها حيثما وجدنا أنها قابلة للشفاء، ويجب أن يتبع الخط الذي نتخذه العلاج." [٣٢]

وعليه فهناك أمراض تصيب النفس قد تؤدي بالإنسان إلى ارتكاب الشرور، فالشر ليس بالضرورة مصدره الجسم.

يقول صاحب كتاب "أفلاطون الرغبة في الفهم"، حول تعليله لعلاقة الجسم بالنفس عند أفلاطون ليس باعتباره شرًا أو عائقًا: "أن الموت ليس سوى الانفصال

30) Conrado Eggers Lan: Body and Soul in Plato's Anthropology, Publisher by Centre international d'étude de la religion grecque antique Printed version, January 1995, p 122.

31) Coleen P. Zoller: Plato and the body: reconsidering socratic asceticism, P 32.

٣٢) أفلاطون: القوانيين، ص٤١٨.

بين النفس والجسم، ويعني الانفصال عن الجسم الوعي بكون الملذات التي يوفرها ليست قبيحة، ولكنها تكون تافهة مقارنة بتلك التي توفرها تلبية الرغبة التي تطمح إلى ما هو موجود، وإضافة إلى هذا، يكون الجسم في مبدأ الأحاسيس التي لا تمتلك لا حقيقة ولا صحة، وعندما تتحد النفس معه، فإنها تغترب ويكون السبب الأول لاغترابها هو الشهوة التي «تسمرها» في الجسم، وذلك لأن ما يَسجن ليس هو الجسم؛ بل تكون النفس الإنسانية مربوطة، دون شك، ببنيته وبصيرورته، وبانفعالاته وبتكدراته، وبدائرة حاجياته وإشباعها - ولكنها تكون مربوطة وليست مكبلة، **وإن ما يلصقها بجسمها إنما هو ذاتها وعجزها عن إعطاء السلطة لما يكون فيها قد جعل للقيادة الجانب العاقل منها**، وخضوعها للشهوات الجسمانية، والحال أن الشهوة تكون شهوة النفس لا غير؛ إن الجسم لا يعرف سوى الفراغ، والنقص المحدد بوضوح، والمتكرر في هويته الدورية، وتقوم النفس لكونها تتألم عند وعيها بهذا الفراغ، بتجاوزه وتسعى إلى نقيضه، أي الشبع؛ مستعملة ذاكرتها." [٣٣]

فوفقًا للرأي السابق تكون النفس هي المسئولة بالكلية عن سجنها وشقائها، أما الجسم فليس له تأثير سلبي عليها وأنما هو فراغ.

ويرى الباحث أن المبدأ الأهم هنا والذي يمكن من خلاله حسم كون الجسم يؤثر بالشر على النفس أو لا، هو مبدأ الحركة، وأعني بذلك حركة الإنسان، ما هو مصدر تلك الحركة؛ هل هي النفس؟ وهل يشارك فيها الجسم أم لا؟ فإن كانت انفس مصدر حركة الجسم ومن ثم أفعاله يكون الجسم في هذه الحالة بريء من كل ما نسب إليه من أتهام بالشرور.

وعند البحث عن مبدأ الحركة عند أفلاطون نجده يعرف النفس بأنها "الحركة الذاتية" أو "مصدر الحركة"، كونها مصدر الحركة، فإن النفس تسبق الجسم بمعنى أنها أعلى من الجسم ويجب أن تحكم الجسم. [٣٤] ويذكر أفلاطون في

---

٣٣) مونيك ديكسو:أفلاطون الرغبة في الفهم، ترجمة حبيب الجربي، مراجعة جلال الدين سعيد، دار سيناترا للنشر، المركز لوطني للترجمة، تونس، ط١ ٢٠١٠م، ص ٢٥٦.

34) Firstkyson Lyngdoh: The Platonic Idea of Soul, Vishwa Jyothi Don Bosco College Karunapuram, Peddabandala Warangal- 506151, Telangana, India, February 2021, P 3..٦٢ - أنظر أفلاطون: فايدروس، ص

القوانين أن النفس مصدر الحركة وأنها هي المسئولة عن تحريك ذاتها، وتحريك الجسم كذلك. [٣٥]

وعليه ومادامت النفس هي مصدر حركة الجسم، وأن الجسم لا يتحرك إلا من خلال النفس، فكيف يؤثر الجسم إذًا على النفس ويحركها نحو الشر؟ مادام الجسم في الأساس غير قادر على تحريك نفسه، وأنه يستمد حركته من النفس، فالنفس إذًا هي المسئولة عن خيرها أو شرها ولا دخل للجسم في ذلك.

ويقول برنت في السياق السابق: "أن النقطة الرئيسية هي أنه بما أن الشر موجود، فلا بد أن يكون هناك تعدد من الأنفس؛ لأن الشر وكذلك الخير لابد أن يكونا ناتجين عن النفس، سواء كانت نفسًا واحدة أو متعددة، وهذا هو الشيء المهم، فلم يعد بإمكاننا أن ننسب الشر إلى الجسم أو المادة؛ ففلسفة الحركة تتطلب منا أن ننسبه إلى النفس بقدر ما ننسبه إلى الخير." [٣٦]

ثالثًا: المعرفة عند أفلاطون بين سلبية الجسم وإيجابيته:

سأتناول هنا الجسم وعلاقته بنظرية المعرفة عند أفلاطون، وبصيغة أخرى سأحاول الإجابة عن ما إذًا كان أفلاطون قد جعل للجسم نصيبًا في تحصيل المعارف، أو كان عائقًا في تحصيل المعرفة، أو بمعنى أخر هل سيحضر الجسم عند أفلاطون في المعرفة باعتباره عاملاً إيجابيًا أم باعتباره سلبيًا..

إن نظرية المعرفة عند أفلاطون تتأسس على نظريته في الوجود، فإذا كانت هذه الأخيرة، ميزت بين وجود حقيقي؛ هو الوجود المعقول أو عالم "المثل" ووجود مزّيف؛ هو الوجود المحسوس أو عالم "الكهف"، فإن نظريته في المعرفة بُنيت على الفصل بين نمطين من الحقائق: إحداهما حقيقة ثابتة يقينية، والثانية "حقيقة" وهمية مزّيفة تبعًا لذلك ميز أفلاطون بين الوسائل الموصلة إلى المعرفة الحقيقية وبين الأداة التي تحول دون تحصيل تلك المعرفة. [٣٧]

وللرجوع للسؤال المطروح عن دور الجسم في المعرفة أتوجه أولاً إلى رأي أفلاطون في محاورة فيدون: يقول أفلاطون في فيدون: "ولكن ماذا عن اكتساب

---

٣٥) أفلاطون: القوانيين، ص ٤٦٣.

36) John Burnet: Greek Philosophy from Thales to Plato, 1950, p 335.

٣٧) حسن المكراز: الجسد عند أفلاطون من الإقصاء إلى الأعتراف، ص ٢٠.

الحكمة؛ هل الجسد عقبة أم لا، إذا أخذه المرء معه كشريك في بحثه؟ "إن ما أقصد قوله هو هذا: هل تنقل البصر والسمع أي يقين إلى البشرية، أم أنهما مثل الشعراء الذين ينقلون عنهما باستمرار، والذين يقولون إننا لا نسمع ولا نرى أي شيء كما هو؟ وإذا كانت حواسنا الجسدية ليست دقيقة ولا مميزة، فمن غير الممكن أن تكون بقية الحواس كذلك، لأنها كلها أدنى بكثير من هذه الحواس. ألا تبدو لك كذلك؟" - "إنها كذلك بالفعل." [٣٨] كما نجد قوله أيضًا: "الحواس هي مصدر الجهل وكل الشرور؛ وبالتالي فإن العقل مشغول تمامًا بالتأمل في الموت، وتحرير نفسه قدر الإمكان من الجسد."[٣٩]

وعليه يتضح جليًا من خلال النص السابق أن نظرة أفلاطون للجسم في فيدون اقتصرت على كونه عقبة أمام المعرفة ليس إلا؛ فالجسم يشكل "عقبة عندما يرتبط المرء به في البحث عن المعرفة"(٦٥ب)، ومن ثم، يزعم أفلاطون أن: "الروح تتصرف بشكل أفضل عندما لا يزعجها أي من هذه الحواس... ولكن عندما تكون بمفردها، وتترك الجسد ولا يكون لها اتصال أو ارتباط به قدر الإمكان في بحثها عن الواقع. [٤٠] وعليه ينظر أفلاطون إلى الجسد هنا على أنه حتمًا يعيق الطريق في الواقع، والنظرة التشاؤمية للجسد تؤدي إلى مزيد من التشاؤم بشأن شخصية الشخص المتجسد في فيدون، فأفلاطون يرى أنه طالما أن لدينا جسمًا ونفسنا تنصهر بمثل هذا الشر لن نتحقق أبدًا من ما نرغب فيه، ومرة أخرى في سياق مناقشة دور الجسم في اكتساب المعرفة، يرى أن الجسم يجذب النفس إلى الأشياء التي لا تكون على حقيقتها أبدًا، فيرى أنه يبدو أن إما أنه غير ممكن على الإطلاق أن يكون لدينا المعرفة، أو أنه من الممكن عندما نكون أمواتًا. [٤١]

والسؤال الذي سرعان ما يتبادر في الأذهان الآن هو؛ هل ترك أفلاطون الأمر على ما أنتهى عنده في فيدون، بكون المعرفة غير ممكنة إلا من خلال الانفصال عن الجسم؟

38) Plato: Phaedo, P 15.
39) Ibid, P xxvi.
40) Maria Giannakopoulou: Plato on Soul and Body, P 74.
41) Robert Wagoner: Two Views of the Body in Plato's Dialogues, P 76.

للإجابة على السؤال السابق يجب علينا توجيه النظر إلى باقي محاورات أفلاطون، المتأخرة منها بصفة خاصة؛ لمحاولة العثور على نظرة مختلفة عن الجسم ودوره في تحصيل المعارف..

إن نظرية المعرفة عند أفلاطون تعتمد على مبدأ هام جدًا هو "التذكر"، وفيه يعتقد أفلاطون أن النفوس قد حصلت على المعارف سابقًا وليس عليها في العالم الأرضي سوى تذكرها؛ يقول أفلاطون في محاورة فايدروس: "كل نفس بشرية قد سبق لها بالطبيعة تأمل الحقائق كما سبق أن ذكرت، وإلا فما كانت لتحيا الحياة الإنسانية - لكن ليس من السهل على العالم الأرضي، إذ ليس التذكر في متناول من لم يحظ من الناس بالرؤية إلا لفترة قصيرة من الزمان وليس أيضا من نصيب النفس التي وقعت على كل هذه النفوس أن تتوصل إلى تذكر الحقائق من مجرد إدراكها لموضوعات هذه الأرض فأصيبت بالتعاسة وانقادت للظلم بسبب صلات سيئة نسيت بسببها الرؤى المقدسة التي حظيت بها في الزمن الغابر، وعلى ذلك لم يبق سوى عدد قليل من النفوس هو الذي سعد بنعمة التذكر." (٤٢)

وعلى الرغم من قول أفلاطون بأن عددًا قليل من الناس هو القادر على التذكر وبالتالي المعرفة، فإن دوري هنا هو معرفة هل كان للجسم نصيب إيجابي من تلك العملية التي بها تحصل المعرفة عن طريق التذكر أم لا؟

يقول أفلاطون في الجمهورية مبينًا دور الجسم بجوار النفس في عملية التعلم أو تحصيل المعارف: "أما الشرح الذي قدمناه فيعنى على العكس من ذلك، أن لكل نفس القدرة على التعلم، ولديها عضو خاص لهذا الغرض، وكما أن العين لا تستطيع أن تتجه من الظلام إلى النور إلا إذا اتجه معها الجسم بأسره، فكذلك ينبغي أن تنصرف النفس بأسرها عن هذا العالم المتغير، حتى تصبح قادرة على تأمل الوجود." (٤٣)

فافلاطون يرى أن النفس عندما تكون متجسدة أي في تفاعل مع الجسم؛ فإن النفس خلال هذه الحياة المتجسدة هي القادرة **باستخدام الحواس**، على تحريك

٤٢) أفلاطون: فايدروس، ص ٦٨.
٤٣) أفلاطون: الجمهورية، دراسة وترجمة فؤاد زكريا، ص ٤٠٨.

ذاكرتها والبدء في التذكر، بعبارة أخرى، إن النفس إلى جانب مساعدة الجسم هي التي تمكن المرء من اكتساب المعتقدات الحقيقية والمعرفة في نهاية المطاف. (٤٤)

وفي بحثه بعنوان "أداة الروح: أفلاطون حول فائدة الجسد" يخبرنا "دوغلاس ر. كامبل" أن أفلاطون جعل للجسم نصيب في نظرية المعرفة باعتباره الأداة التي من خلالها نستعيد ما كنا نعرفه بالفعل من قبل، فيقول: "أن أفلاطون يرى أنه إذا كان لديك شيء آخر في ذهنك، سواء كان مشابهًا أو مختلفًا، فسيكون ذلك بالضرورة ذكرى، فمن ناحية ما، نحن نستعيد المعرفة التي فقدناها عند ولادتنا **من خلال "استخدام حواسنا"**. (٤٥)

بل وأكثر من ذلك نجد تعريف لأفلاطون بلسان ثياتيتوس(*) على أن العلم هو الاحساس: " ثيا: وفي ظني أن العلم ليس شيئا آخر سوى الإحساس. – سقراط : هذا جميل ونبيل يا فتاي، وعلى هذا النحو ينبغي التعبير عن الرأى ولنمض معا لنعتبر أن كان هنا ثمرة حقيقية أو وهم أجوف، **أتقول إن الإحساس هو العلم؟ ثيا: أجل.**" (٤٦)

ولكن نتيجة للقول بهذا فإن ما يظهر أمامي هو الحقيقة، وبما أن الذي يظهر، يكون دومًا موجودًا، ومادام الإحساس مرتبطًا بما هو موجود، ترتب على ذلك أن الإحساس لا ُيخطئ أبدًا، غير أن أفلاطون رفض هذه الأطروحة مقدمًا سلسلة من الحجج والتي تهدف بيان مأزق نظرية الإحساس باعتبارها قولاً سوفسطائي. (٤٧)

غير أن رفض أفلاطون القول أن الإحساس لا يكون صادقًا دائمًا لا يجعله رفض دور الجسم في المعرفة بالجملة، بل لا زال قوله بأن الجسم يلعب دورًا هامًا في عملية المعرفة، فهو الأداة التي تستخدمها النفس لتذكر الحقائق كما أشرتُ، بل وأكثر من ذلك نجد إشارات بأن للجسم دور هام في عملية الإدراك؛

---

44) Maria Giannakopoulou: Plato on Soul and Body, P 71.

45) Douglas R. Campbell: The Soul's Tool: Plato on the Usefulness of the Body, Elenchos, vol. 43, no. 1, 2022, P 13.

(*) ثياتيتوس: ولد عام ٤١٥ ق.م، كان فلكيًا وفيلسوفًا وهو مخترع نظرية الأطوال الغير متناظرة في الهندسة، وقد مات في ساحة المعركة، ما جعل أفلاطون يُفكر في تخليد ذكراه؛ فأسمى المحاورة باسمه.

٤٦) أفلاطون: محاورة ثياتيتوس أو عن العلم، ترجمة وتقديم أميرة حلمي مطر، دار غريب للطباعة والنشر والتورزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٣٩.

٤٧) حسن المكراز: الجسد عند أفلاطون من الإقصاء إلى الأعتراف، ص ٢٢.

ففي خلفية تفسير أفلاطون للإدراك هناك وجهة نظر مفادها أن كل عنصر من العناصر الأربعة المزعومة يتكون من متعددات السطوح النار على سبيل المثال، تتكون من رباعي الاسطح، وهذا يوضح كيف ينظر الجسم إلى الأشياء على أنها ساخنة أو باردة تؤثر النار في شيء ساخن على جلدنا عن طريق تقطيعه وتقسيمه، ثم تدخل إلى جسمنا بعد ذلك نشعر بالمرارة عندما تكون الأرض التي نأكلها خشنة على ألسنتنا، كلما كان الطعم أقل خشونة، كان الطعم ألذ، يتم تحليل الألوان على أنها لهيب يتدفق من الأشياء، أما الروائح فهي أكثر تعقيدًا فنحن لا نستطيع شم أي من العناصر، ويعتقد أفلاطون أن فتحات أنوفنا ضيقة جدًا بالنسبة للتراب والماء ولكنها واسعة جدًا بحيث لا يمكنها التقاط النار والهواء بشكل صحيح وبدلاً من ذلك، فإننا لا ندرك سوى التحولات بين العناصر. (٤٨)

بهذه الكيفية يمكن لجسمنا أن يكون له دور مهم في عمليات المعرفة مثل عملية إدراك الأشياء من حولنا، فالجسم هو السبيل الذي به يمكن للنفس أن تتذكر ما كانت تعرفه من قبل في رأي أفلاطون.

رابعًا: مصير الجسم والنفس:

١ـ مصير الجسم:

وهكذا نجد أن أفلاطون في الجمهورية بعدما صاغ أفكارًا حول مجاز الكهف ونظرية الأشكال، أعتقد أن وجودنا على الأرض ليس سوى ظل لمستوى روحي أعلى، وأن أجسامنا مجرد وعاء، أو حتى ينظر إليها على أنها قفص يحبس النفس ويقيدها عن هذا المستوى الأعلى، فأفلاطون كان ثنائيًا، وبالتالي كان يعتقد أنه عندما يموت الجسم المادي، تستمر النفس في الحياة، وكان يعتقد أن النفس مميزة عن الجسم والعكس صحيح، ويتمتع الجسم بامتداد (يشغل حيزًا) وهو غير دائم: له بداية ونهاية. (٤٩)

48) Douglas R. Campbell: Op. cit, P 8.

49) Firstkyson Lyngdoh: The Platonic Idea of Soul, p 4. أنظر: أفلاطون: الجمهورية، ترجمة حنا خباز، هنداوي، القاهرة، ط١، ٢٠١٧، ص ٢٤٠: ٢٤٤.ـ وأنظر أيضًا: أفلاطون: فيدون، ص ١٠٩.

ويقول أفلاطون موضحًا مصير الجسم: "بالطبع تعلمون أنه عندما يموت الإنسان، على الرغم من أنه من الطبيعي للجزء المرئي والمادي منه، والذي يقع هنا في العالم المرئي والذي نسميه جثته، أن يتحلل ويتفتت ويتبدد، لكن لا شيء من هذا يحدث له على الفور، ويبقى كما كان لفترة طويلة، حتى لو حدثت الوفاة عندما يكون الجسم يتغذى بشكل جيد وفي الموسم الدافئ، في الواقع عندما يتم تجفيف الجسم وتحنيطه، كما هو الحال في مصر، فإنه يظل سليمًا تقريبًا لفترة لا تصدق." (٥٠)

مما سبق يتضح أن الجسم فانٍ بالنسبة لأفلاطون، لكن على الرغم من ذلك نجد أن أفلاطون قال بنوع خالد من الأجسام يتلخص في الجسم المثالي للآلهة، ففي محاورة فايدروس يذكرها أفلاطون باعتباره الوسيلة المثلى للنشاط العقلي، والآلهة هي التي تقود قافلة الأنفس قبل حلولها في الأجسام، وهي تمتلك أجسامًا خالدة تعمل كجسم مناسب، ووسيلة للنفس العقلية، في هذا الصدد، وبصرف النظر عن تشابههم مع الآلهة الأوليمبية المجسمة، فإنهم يشبهون تمامًا آلهة طيماوس (أي الأجرام السماوية)، بل إن بعض سمات أسطورة فايدروس تستحضر حركاتهم الفلكية. (٥١)

إذًا فالأجسام عند أفلاطون في مصيرها تنقسم إلى نوعين؛ نوع إنساني وهو فانٍ، ونوع إلهي وهو خالد باقٍ، مما يجعل يترك الحيرة تستمر حول كون أيًا من النظريتين – الإيجابية والسلبية – هي الأقرب للصواب..

٢- مصير النفس:

يرى أفلاطون أن النفس البشرية قبل حلولها في الجسم كانت بجانب النجوم، ثم بعد ذلك هبطت للتجسد في جسم بشري، وأنها تغادره بعد الموت؛ إن وجود الأجزاء العقلية من النفس في مكان ما، أولاً في النجوم ثم في أجسام البشر، يشير إلى أن كون الأجزاء العقلية من نفوس البشر جزءًا من الكون يرجع إلى وجودها مكانيًا في النجوم، ويبدو أن سبب وجهة نظر أفلاطون هو أنه نظرًا لأن الأجزاء

50) Plato: Selections from the Phaedo, In John P. Lizza (ed.), Defining the beginning and end of life: readings on personal identity and bioethics. Baltimore, Md: Johns Hopkins University Press, 2009, p15.
51) María Angélica Fierro: Two conceptions of the body in Plato's Phaedrus, P 44.

العقلية من الأجسام أبدية، فلا بد أن تكون موجودة دائمًا، وهذا يعني أنه عندما يموت المرء، يجب أن تنتقل نفسه على الفور إلى جسم جديد، أو تذهب إلى مكان آخر. (٥٢)

إذًا وفقًا للأسطورة التي يرويها أفلاطون، يبدو أن النفس البشرية قد تم إنتاجها كصورة للنفس العالمية ومن نفس المادة، والتي تنقسم تدريجيًا إلى أجزاء يتم بعد ذلك زرع كل جزء من هذه الأجزاء في نجم وكوكب مختلفين، بعد ذلك زرع هذه النفوس السماوية في أجسام مميتة لتوجيهها، بعد وفاة الجسم، يعودون أخيرًا إلى نجمهم، حي يتم استقبالهم من قبل مساعدي الخالق، ويمكنهم تكريس أنفسهم إلى الأبد لنشاطهم السماوي. (٥٣)

ويقول أفلاطون حول مصير النفس: "إن النفس، الجزء غير المرئي فينا، تذهب إلى مكان مجيد نقي وغير مرئي مثلها، إلى حضرة الله الصالح والحكيم." (٥٤)

نستنتج مما سبق أن أفلاطون يقول بكل وضوح أن النفس خالدة، ولم يكتفي أفلاطون بقول ذلك فحسب بل سابق الحجج التي تبرهن على خلود النفس؛ فنراه في فيدون يسوق البراهين على خلود النفس وأشهر تلك البراهين، برهان التذكر، وبرهان البساطة والتركيب، ويدلل أفلاطون على خلود النفس في برهان التذكر من خلال كون النفس حاصلة على المعرفة قبل حلولها في الجسم، وبالتالي فسترجع إلى مكانها الأول بعد فناء الجسم، وأفلاطون في الجملة قد صاغ أربعة حجج يبرهن فيها على خلود النفس. (٥٥)

ويرى الباحث أن أفلاطون قد أخطئ في التدليل على خلود النفس من خلال نظرية التذكر؛ فلقد بنى دليله على افتراض كان قد أفترضه هو في الأساس مسبقًا وكان الأولى البحث عن حجج أكثر منطقية.

كما أفلاطون قال أن النفس ذاتية الحركة في محاولته لإثبات خلودها كمتحرك بذاته، جاء ذلك في برهان الحركة من ضمن البراهين الأربعة، لكن قوله السابق قد أوقعه في تناقض أخر مع كون النفس مخلوقة من قبل الخالق، فالنفس خالدة وغير

52) Maria Giannakopoulou: Plato on Soul and Body: P196.
53) Diego De Brasi: Anthropologie in Antike und Gegenwart Biologische und philosophische, Verlag Karl Alber Freiburg/München, 2015, p54.
54) Plato: Selections from the Phaedo, 15.
55) Plato: Phaedo, P 130. – أنظر أيضًا: أفلاطون: فيدون، ص٧٧: ٩٠.

فانية بحكم مبدأ الحركة، ومن جهة ثانية، بما أن النفس خُلقت وصنعت من قبل الإله، فإنها لهذا السبب وجودها من غيرها، وبالتالي فهي ليست مبدأ الحركة، وبما أن كل نشوء ينشأ عنه فساد بالضرورة، فإن النفس إذا غير خالدة، وهذا تناقض واضح.. ولقد كان أفلاطون واعيًا بهذا التناقض، لأجل ذلك حاول تقديم حل لهذه المعضلة، وذلك عندما قسم بين ثلاثة نفوس إنسانية، في محاورة طيماوس، إحداها خالدة؛ لأنها من طبيعة إلهية وهي النفس العاقلة التي تسكن في الرأس، بينما النفس الفانية هي مجموع قسميها غير المعقولين. (٥٦)

فأفلاطون يذكر أن الجسم وكذلك الأجزاء السفلية من النفس خلقتها الآلهة المخلوقة: لقد قلدوه: فبعد أن أخذوا أصل النفس الخالد، تابعوا بعد ذلك ليغلفه داخل جسم مميت مستدير [الرأس]، ويعطيه الجسم كله كما لو كان له عربة، وفي داخل الجسم بنوا نوعًا آخر من النفس أيضًا، النوع الفاني، الذي يحتوي في داخله على تلك الاضطرابات المروعة ولكن الضرورية. (٥٧)

ويرى أفلاطون أن الأنفس الثلاثة (العاقلة، والغضبية، والشهوانية) تتوافق فيما بينها بجزء جسماني هو النخاع، وفي ذلك إشارة أخرى إلى أهمية الجسم عنده، فباعتبار الأنواع الثلاثة من النفس أمرًا مفروغًا منه هنا، نجد إنها تتوافق وتتأصل في أنواع مختلفة من النخاع التي تتميز بدرجات مختلفة من النقاء. (٥٨)

وعن مسألة انقسام النفس الداخلي نجد من أفضل ما قيل في ذلك؛ أن استخدام التقسيم الثلاثي كأداة منهجية بدلاً من الحقيقة الوجودية هو أكثر وضوحًا في كل من الجمهورية وفايدروس، في هذه الحوارات يعتبر التقسيم الثلاثي أداة تمكن أفلاطون من تبسيط تعقيد ما يحدث في النفس، وبعبارة أخرى تقريب هذا التعقيد دون تحديد ماهية النفس بالضبط، وهذا لا يجعل التقسيم الثلاثي "خاطئًا" لأنه وسيلة قوية لتوحيد أنشطة النفس المتعددة، وعلى نفس المنوال، أداة للحفاظ على بعض الارتباط بين جوانب النفس المتعددة وشخص بشري واحد يسكن المدينة، ونتيجة لذلك، فإن

٥٦) حسن المكراز: الجسد عند أفلاطون من الإقصاء إلى الأعتراف، ص ١٩. – أنظر أفلاطون: طيماوس، ص ٤٣١.

57) Maria Giannakopoulou: Plato on Soul and Body: P209.

58) Diego De Brasi: Anthropologie in Antike und Gegenwart Biologische und philosophische, P 54. Maria Giannakopoulou: Plato on Soul and Body: P210.

بعض المقاطع التي تدور حول مسألة الانقسام الثلاثي قد تؤثر بطريقة أو بأخرى، على وجود وطبيعة النفس. [٥٩]

ويرى الباحث أن هذا تحليل أكثر من رائع لمسألة تقسيم النفس عند أفلاطون كأداة مكنته من تبسيط وشرح ما يحدث بالنفس بطريقته، وفي نفس الوقت المحافظة على ترابط أجزائها، وأعطت لأفلاطون المرونة الكافية للقول بجزء واحد فقط خالد من النفس وبالتالي حل التناقض الذي وجد نتيجة لقوله ببرهان الحركة.

نتائج البحث:

بعد عرض كلا النظرتين، يمكن للباحث استنتاج عددا من النتائج علي النحو التالي:

أولاً: نستنتج أن النظرة المتفائلة أكثر منطقية، وأرجح تلك النظرة بناءً على كون الجسم مثل وجودًا هامًا في بعض النقاط، وإن لم يكن كذلك فهو على الأقل لا يؤثر سلبيًا على النفس، فهو مجرد أداة للنفس التي كما ذكرت هي الحائزة على الحركة، فهي بالتالي المحرك للجسم، والمتحكم فيه، فكيف يؤثر الجسم على النفس وهي المحركة له في الأساس! فلا دخل للجسم إذًا، وإنما النفس هي المسئولة عن خيريتها أو شرها دون تدخل الجسم باعتبارها مصدر حركته.

ثانياً: توصلنا إلي أنه بالنظر إلى العامل الزمني نجد أن النظرة الإيجابية للجسم عند أفلاطون جاءت في المحاورات المتأخرة مثل القوانين وطيماوس، على خلاف النظرة الأولى والتي توجد بشكل أكبر في المحاورات الأولى مثل فيدون والتي تنتمي إلى محاورات الدور الثاني من محاورات أفلاطون، وهذا أن دل على شئ فإنه يدل على أن الرأي الأخير لأفلاطون عن النفس تمثل في النظرة المتفائلة له، وهذا هام جدًا، فبناءً على ما سبق يمكننا أن ننظر إلى موقف أفلاطون المتباين تجاه الجسم على أنه تتطور فكري، باعتبار الموقف الإيجابي للجسم جاء في المحاورات الأخيرة، وليست إزدواجية فكرية، لأننا لم نجد مثلاً محاورة واحدة حملت كلا الرأيين عن الجسم إذًا لوقع حينها أفلاطون في إزدواج فكري.

59) Karel Thein: Soul and Immaterialism in Plato, Studia Graeca Et Latina, 2018, P 68.

ثالثًا: اتضح لنا أنه يمكن تبني رأيًا مختلفًا حول كلا الرأيين وهو رأي "ماريا أنجيلا فييرو"في بحثها الذي جاء بعنوان " تصوران للجسم في محاورة أفلاطون فايدروس" والتي رأت أن كلا الرأيين يكمل بعضهم بعضًا فتقول: "لقد رأينا إذن أن المفهومين المختلفين للجسم الموجودين في المحاورات الأفلاطونية ليستا متناقضين ذاتيًا بل متكاملين، وأن الاختلافات في النهج والتركيز يمكن تفسيرها من خلال تحديد موقع هذه الأفكار بشكل أكثر ثباتًا في سياقهم." (٦٠)

أخيراً: سواء أكان أفلاطون قد غير نظرته بخصوص الجسم أم تكامل كلا الرأيين عنده، فإن الأمر الهام هو أنه لم يعد من الصواب النظر إلى الجسم عند أفلاطون باعتباره مصدر الشرور والحروب، وغض البصر عن نظرته الإيجابية المتفائلة بشأن الجسم والتي في رأيي هي أقرب إلى الصواب من خلال المعطيات التي قمت بتقديمها سابقًا.

قائمة المصادر والمراجع:

١- المصادر والمراجع العربية:

١. أفلاطون: محاورات أفلاطون (أوطيفرون. الدفاع. أقريطون. فيدون)، ترجمة زكي نجيب محمود، منشورات البندقية، القاهرة، ط١، ٢٠١٧م.

٢. ----------: المحاورات الكاملة، ترجمة شوقي داود تمراز، الأهلية لنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م.

٣. ----------: فيدون: في خلود النفس، ترجمة عزت قرني، دار النهضة العربية، القاهرة، (د ت).

٤. ----------: الجمهورية، دراسة وترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٤م.

٥. ----------: القوانيين، ترجمه من اليونانية إلى الإنجليزية تيلور، ترجمه للعربية محمد حسن ظاظا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م

٦. ----------: فايدروس أو عن الجمال، ترجمة وتقديم أميرة حلمي مطر، دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة، (د ت).

60) María Angélica Fierro: Two conceptions of the body in Plato's Phaedrus, P 50.

٧. ----------: محاورة ثياتيتوس أو عن العلم، ترجمة وتقديم أميرة حلمي مطر، دار غريب للطباعة والنشر والتورزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٨. حسن المكراز: الجسد عند أفلاطون من الإقصاء إلى الأعتراف، مجلة ضفاف للعلوم الإنسانية، العدد ٨، ٢٠٢٢م.
٩. مونيك ديكسو:أفلاطون الرغبة في الفهم، ترجمة حبيب الجربي، مراجعة جلال الدين سعيد، دار سيناترا للنشر، المركز لوطني للترجمة، تونس، ط١ ٢٠١٠م
١٠. ولاء صافي: مقاربة تحليلية نقدية لمفهوم النفس وعلاقتها بالجسد في ضوء الفلسفة المثالية وعلم النفس العصبي، مجلة جامعة البعث المجلد ٤٥العدد ٨١عام ٢٠٢٣م.

٢- المصادر والمراجع الإنجليزية:

1- Alfred William Penn: Title: The Greek Philosophers, Volume 1 (of 2), Kegan Paul, Trench, & Co., London, May 2018.
2- Plato: Phaedo: The Immortality of the Soul, Translated from the Greek by Charles, Publisher 647i Broadway, New York, 1873.
3- ----: Selections from the Phaedo, In John P. Lizza (ed.), Defining the beginning and end of life: readings on personal identity and bioethics. Baltimore, Md: Johns Hopkins University Press, 2009.
4- Coleen P. Zoller: Plato and the body: reconsidering socratic asceticism, Published by State University of New York Press, State University of New York, 2018.
5- Conrado Eggers Lan: Body and Soul in Plato's Anthropology, Publisher by Centre international d'étude de la religion grecque antique Printed version, January 1995,

6- Diego De Brasi: Anthropologie in Antike und Gegenwart Biologische und philosophische, Verlag Karl Alber Freiburg/München, 2015.
7- Douglas R. Campbell: The Soul's Tool: Plato on the Usefulness of the Body, Elenchos, vol. 43, no. 1, 2022.
8- Emily Austin: Fear and Death in Plato, Washington University in St. Louis, January 2009.
9- Firstkyson Lyngdoh: The Platonic Idea of Soul, Vishwa Jyothi Don Bosco College Karunapuram, Peddabandala Warangal- 506151, Telangana, India, February 2021.
10- John Burnet: Greek Philosophy from Thales to Plato, 1950.
11- Karel Thein: Soul and Immaterialism in Plato, Studia Graeca Et Latina, 2018.
12- Maria Giannakopoulou: Plato on Soul and Body: A Dissertationfor thePh.D. Degree submittedto theFaculty of Arts, University of Glasgow, Glasgow, U K, April 2002.
13- María Angélica Fierro: Two conceptions of the body in Plato's Phaedrus, Published online by Cambridge University Press: 5 September 2013.
14- Robert Wagoner: Two Views of the Body in Plato's Dialogues, Journal of Ancient Philosophy, ISSN -9471 - FFLCH/USP, J. anc. philos. (Engl. ed.), São Paulo, v.13, n.1, 1981.
15- W. T. Stace: A Critical History of Greek Philosophy, printed for the University Press by Robert MacLehose & Co., Ltd., Macmillan & Co., Ltd., St. Martin's Street, London, 1920.